قال : زعموا أن بعرة كبش كانت معلقة فى مدرسة الحصى ، فألّفت لتلاميذها كتاباً أحكمته وأطالت له الفكرة ، وبالغت فيه جهدَ ما تقدر عليه لتظهر عبقريتها الجبارة ؛ فكان البابُ الأكبر فيه أن الجبل خرافة من الخرافات ، لا يسوغ فى العقل الحر إلا هذا ، ولا يصح غير هذا فى المنطق . قلت : والبرهانُ على ذلك أنهم يزعمون أن الجبل شيء عظيم ، يكون فى قدر الكبش الكبير ألفَ ألفِ مرة ؛ فاذا كان الجبل فى قدر الكبش ألف ألف مرة فكيف يمكن أن يَبْعَرَه الكبش ... ؟

قال الأستاذ (م) : هذا منطق جديد سديد لولا أنه منطق بعرة

قال (ن) : وكل قديم له عندهم جديد ، فكلمة (رجل) قد تخنثت ، وكلمة (شاب) قد تأنثت ، وكلمة (عفيفة) قد تدنست ، وكلمة (حَياء) قد تنجّست . والزمن الجديد ألا يعرف الطالب فى هذا العام ماذا تكون أخلاقه فى العام القادم ... والحياة الجديدة أن تتقن الغش أكثر مما تتقن العمل ... والذمة الجديدة أنّ مال غيرك لا يسمى مالاً إلا حين يصير فى يدك ... والصدق الجديد أن تكذب مائة مرة ، فعسى أن يصدق الناس منها مرة ... ثم الانسان الجديد ، والحب الجديد ، والمرأة الجديدة ، والأدب الجديد ، والدين الجديد ، والأب الجديد ، والابن الجديد ؛ وما أدرى ومالا أدرى

قالوا (السوبرمان) : وتنطّعوا فى إخراج المخلوق الكامل بغير دينه وأخلاقه ، فسخرت منهم الطبيعة ، فلم تخرج إلا الناقص أفحش النقص ، وتركتهم يعملون فى النظرية وعملت هى الحقيقة

* * *

قال محدثنا : ونهض العجوز (ن) وهو يقول : تباركتَ وتعاليت يا خالق هذا الخلق ؛ لو فهموا عنك لفهموا الحكمة فى أنك قد فتحت على العلم الجديد بالغازات السامة ...

قال : ولما انصرف العجوز ، قلت للأستاذ (م) : ولكن ما خبر (كاترينا ومرغريت) وسنة ١٨٩٥ ؟

فقال : أيها الأبله ، أما أدركتَ بعدُ أن العجوزين قد سخرا منك بأسلوب جديد ..... ؟

(طنطا) مصطفى صادق الرافعى

ذكرى المولد الشريف

للشاعر المطبوع الأستاذ أحمد محرم

مِنْ هيبةٍ يُغضى القريضُ ويُطرق ... ويميل فيك إلى السكوت المنطقُ

إيذن يَفِضْ هذا البيان فانه ... مما يُفيضُ بيانك المتدفّقُ

ما فى النوابغِ من لبيبٍ حاذق ... إلا وأنتَ ألبُّ منه وأحذق

إن يلبس الشعرُ الجمال منوّراً ... عبقاً ، فأنتَ جماله والرونق

والقولُ مُستلَبُ المحاسن عاطلٌ ... حتى يقولَ العبقريُّ المفلق

رُضْتَ الأوابد لى أقودُ صعابها ... وَرَضيتنى ، إنى إذاً لموفق

هى مدحتى انطلقت إليكَ مشوقة ... والسُّبْل تسطع ، والمنازلُ تعبَق

أنت المجالُ الرحبُ تعتصر القوى ... فيهِ ، وتمتحن العتاقُ السبَّق

(حسان) منبهرٌ و (كعب) عاجز ... و (الشاعر الجعدىُّ) عانٍ موثق

أطمعتهم فتنازعوا فيك المدى ... وأبيت فانقلبوا وكلٌّ مُخفق

لى عذرهم ، ما أنت من عدة المنى ... إلا وَراء مخيلةٍ ما تصدق

أنت احتملت الأمر تنصدع القوى ... مما يشق على النفوس ، وتصعق

وَسننت للمتعففين سبيلهم ... متبلجاً سمحاً يُضيء ويُشرق

يمشى الهدى فيه على يدك التى ... هى للهدى عضدٌ أبرُّ ومرفق

ذُعرت (قريش) هل يبدل دينها ... رجلٌ ضعيف فى العشيرة مُملق ؟

لا المال ينصره ، ولا هو إن دعا ... خفق اللواء له ، وخف الفيلق

ينهى عن الأصنام وهى بموضع ... تمحى حواليه النفوس وتمحق

المال والعِرض الممنَّعُ سوره ... والمجد والشرف الصميم المعرق

من وَصْفِه الأسد الضوارى تدعى ... والخيل تصهل ، والتواضب تبرق

* * *

الحقُّ أقبل فى لواء (إمامه) ... والحقُّ أولى أن يسود وأخلق

يرمى به سودَ الغياهب ساطعاً ... تنجاب حول سناه أو تتشقق

حارَ الظلام ، فما يلوذ بجانبٍ ... إلا يحيط به الضياء ويحدق

الوحى مطردٌ ، وبأس (محمد) ... جارٍ إلى غاياته لا يُلحق

لا الضعف يأخذ من قواه ولا الونى ... بأولئك الهمم الدوائبِ يعلق

بغى الأولى خذلوه من أنصاره ... والبغى نصرٌ للهداة مُحقق
زعموا الأذى مما يفلُّ مضاءه ... فمضى البلاء به ، وجد المصدق
يأوى إلى النفر الضعاف وإنهم ... لأشد منهم فى النضال وأوثق
هم فى حمى (الوحى المنزل) صخرة ... تعيى الدُّهاةَ ، وجذوة تتحرق
وهبوا لربهم النفوس كريمة ... لا تُفتدى منه ، ولا هى تعتق

المؤمنون الثابتون على الهدى
والأرض ترجف ، والشوامخ تخفق

رزقوا اليقين ، فلا ذليلٌ ضارع ... يطوى الجناحَ ، ولا جبانٌ مُشفق
جند النبىِّ ، إذا تقدم أقبلوا ... والموتُ يفزع ، والمصارع تفرق
صدعوا بناء الشركِ تحت لوائه ... فهوى ، وطارَ لواؤه يتمزق

* * *

إن الذى جعل الرسالة رحمةً ... لم يرحم الدم فى الغواية يهرَق
بعث الرسولَ معلماً ومهذباً ... يبنى الحياةَ جديدةً يتأنق
يتخير الأخلاق ينظم حسنها ... فى كلّ ركنٍ قائم ويُنسّق
عفت الرسوم وأخلقت فأقامها ... شماء لا تعفو ولا هى تخلق
قدسية الأرجاء ، ما برحابها ... عنتٌ ، ولا فيها مكان ضيق
تسع الممالك والشعوبَ بأسرها ... وتفيض خيراً ما بقينَ وما بقوا
عرفت لحاجات العصور مكانها ... فلكلّ عصرٍ سؤلُهُ والمرفق
منعت مفاقمها الشرورَ وما بها ... للخير والمعروفِ بابٌ مُغلق
فيها لدُنيا العالمين مثابةٌ ... لولا التباعد والهوى المتفرق
(المصلح الأعلى) أتمّ نظامها ... فانظر أينقضه النبىُّ الأخرق ؟
أوفى على الدنيا ، وملّ فجاجها ... بغى يزلزلها ، وظلم موبق
والناس فوضى فى البلاد يغرهم ... دينٌ من الحبل المضل ملفق
النفس مغلقةٌ على أوهامها ... والعقل مضطهدٌ يُضامُ ويُرهق
سَجدوا لما صنعوا ! فأين حلومهم ؟ ... ولمن جباهٌ بالمهانة تُلصق ؟
أهىَ التى رَفعوا وظنوا أنهم ... قوم لهم فوق السماكِ مُحلّق ؟ ؟
من يدعى شرَفَ الحياةِ لمعشرٍ ... كفروا بمن يَهَب الحياةَ ويخلق ؟

* * *

إن تَنْب (مكةُ) بالرسولِ فما نبا ... عزمٌ تهدُّ به الصعابُ وتُسحق
كذب الطغاة : أيُرجفونَ بقتله ... والوحى سورٌ والملائك خندق ؟ ؟
وَرَدَ (المدينةَ) زاخراً فجرى بها ... آذِيُّهُ ، وطما العُباب المغرق
بطلٌ توسَّع فى ميادين الوغى ... لما تضايق عن مداه المأزق
ساسَ الحوادثَ والنفوس ، فتارة ... يَقِصُ الرقاب ، وتارةً يترفّق
يدعو إلى الحسنى ، فإن جمح الهوى ... فالسيف مسنون الغرارِ مذلق
يرمى العوان بكلّ أغلب باسلٍ ... يهفو إلى غمراتها يتشوق
لمَسَ العروش فما يزال يهزها ... ذُعرٌ يطوف بها وهمٌ مقلق
صدعتْ قُوى الاسلام شامخ عزها ... فاذا الممالك أذلة تتملق
وإذا الممالك ما يهلل مغربٌ ... إلا استجاب له فكبر مشرقِ

* * *

هذا تراث المسلمين ، فبعضه ... يُرجى علانيةً ، وبعض يسرق
عجز الحماةُ ، فنائمٌ متقلّبٌ ... فوق الحشيّةِ ، أو مغيظ مُحنَق
عجزوا ، فلا السلَب المباح كريمه ... يحمى ، ولا العانى المكبل يُطلق
القوم صمٌّ فى السلاح ، وقومنا ... مستصرخٌ يعوى ، وآخرُ ينعق
إن كنت ذا حق فخذه بقوةٍ ... الحق يخذله الضعيف فيزهق
لُغةُ السيوف تحل كل قضية ... فدع الكلام لجاهل يتشدق
وَكُن اللبيب ، فليس من كلماتها ... شرْعٌ يُداس ، ولا نظامٌ يخرق
الخيل والرهج المثارُ حزونها ... والنارُ والدمُ والبلاء المطبق
فتشت ما بين السطور فلم أجد ... أن الأسود بصيدها تتصدق
أرأيت أبطالَ الكفاحِ وما جنى ... أملٌ بأجنحة الرياح معلق ؟
لا يأسَ من نفحاتِ ربك إننى ... لأرى السنا خلَلَ الدُّجى يتألق

أحمد محرم

ظهر حديثاً كتاب

فى أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى والآراء الجديدة

بقلم أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكاتب
وثمنه ١٢ قرشا عدا أجرة البريد